المدرسة المثالية

اتضح لكل مفكر ، وقد شعرت بذلك وزارة المعارف أخيراً فقط أن برامج التعليم المصرية ليست بالمستوفاة فهي لاتعد النشء لنضال الحياة بل تخرجهم غير صالحين إلا للاعمال الغير رئيسية أي الكتابية بكلمة مختصرة . كانت سياسة وزارة المعارف ولاتزال متجهة الى تخريج كتبة للمصالح الحكومية والافما المعنى من :

(١) اهتمامها بزيادة ساعات تدريس الرياضيات النظرية التي لاينتظر الطالب استعمالها في الحياة العملية، وماعليك الا ملاحظة اهتمام البرامج الحكومية بالرياضيات في مدارسها المختلفة فان فرش الارض بالبسطة وضرب الحيطان بالبوية وانسياب الحنفيات لها بالوغات غير موصدة هي المسائل التي تشغل بال المعلمين وتلامذتهم في عهدي الدراسة الابتدائية والثانوية . أضف الى ذلك مساحة الاشكال المخروطية واستطالة أو انكماش الاظلال واطلاق القنابل ومسح البحيرات التي لايمكن الانتقال من أحد شاطئيها الى الشاطئ الآخر على قارب

(٢) خلقها لموضوع اسمه القسم الجغرافي في قسم الآداب بالمعلمين ولست أفهم ماالفائدة وقوف التلميذ على أسماء دوس وبواغيز ومضاطعات مختلف البلدان لاجل تلقينها بالحرف الواحد الى التلاميذ الذين يستظهرونها بسأمه لأجل الحصول على الشهادة

(٣) وأين هي طرق الاستنباط التي تساعد الطلبة على المشاهدة للاختراع في دروس العلوم الطبيعية فهل هناك تلميذ حتى من متخرجي قسم العلوم بمدرسة المعلمين العليا يشعر من نفسه القدرة على تركيب آلة تليفون أو جرس كهربائي بأن كل مايفهمه التلاميذ هو حفظ قانون ويبر وقانون ارخميدس عن ظهر قلب. أما العمل فليست له غير ساعات قليلة لاتتسع للوقوف على الوجهة العلمية ولو لبعض النظريات التي تحتشد في رأسه

(٤) واذا التفتا للغات نجد التلامذة مكبون على الحريري والشنقيري واللاميات والسينيات فاذا ماطلبت منه الكتابة في موضوع وجدته ينتج كلاما مرصوصا ليس فيه أثر للمعلومات حتى ولا السطحية منها ، والذي ينهى أحد الاقسام في اللغات الاجنبية تراه يجيد تلك اللغة كما لو كانت مائتة لاتستعمل فهو يعرف شيئا عن شعرلو تجفيلو وشكسبير

ويرون ولكنه عاجز عن الاعراب عما يجول بنفسه بتلك اللغة والفضل فى ذلك لعدم المران ولتوجيه التفات الطلبة الى حفظ قطعة لغوية كتبت من مئات من السنين فكأنهم تلامذة آثار لغوية . الذى نفهمه من اللغة أنها واسطة للتعبير عن رأى وأما نحن فلا نزال متمسكين بمفهومها القديم من أنها كلام متين ونسق صعب. ألم يحن الوقت بعد لازالة النحو والصرف والبديع والبيان تلك الرطانات المملة التى يمجها الذوق العصرى مع توجيه التفات الطلبة الى قراءة نظريات العلوم الحسنة الطبيعى منها والاجتماعى

(٤) حاول ان تجد شيئا فيما يلقنونه لمدارس المعلمين والحقوق والآداب مما يثقف عقلك ترجع بصرك وهو كليل فهناك يخصصون ساعات لاتذكر لعلم التربية النظرى. أما المنطق فموضوع وضع لهم لاجل التسلية وكذلك قل عن الاقتصاد والماعلم الاجتماع فيحتاج الى نظارة مكبرة ليتمكن الباحث من العثور على أثر له ويعلمون شيئا اسمه علم النفس تأمله النفس لانه مجموعة مغلطات لغوية المقصود منها التقصير فى الكلام وليس التفهيم

(٥) يقال فى مصر مدرسة للهندسة ولكن مهندسونا يهيمون فى وادٍ بينما يهيم مهندسو الغرب فى وادى البحث يحقق مشروع تعلية الخزان أو انشاء سد قرب جبل الاولياء فاذا تعمل هذه النكبة المسماة مدرسة. أما مشرعونا فهم يذكرون معاهد فرنسا بالثناء اذ لو لاها لما كان لهم رأى يصح الاعتماد عليه ويحقق تلامذة المدارس الصناعية حتى فى اصلاح ماكنة وابور الطبخ من ماركه بريموس ويكتفى خريجو الزراعة بالتفريق بين دودة اللوز ودودة القطن القرنفلية. وأما التجار بعد الابحاث فواضح تدخل ضمن علم ماوراء الطبيعة ويجدر بنا هنا الاشادة بذكر مدرسة الطب فهى وحدها التى يصح ان تحمل لقب «مدرسة» المقدس ولكن تاريخها كان دائما بعيدا عن رياح السياسة

ان دكاكين العطارين لم تتشرف بعد بادارة أحد خريجى التجارة وكذلك دكاكين السمكرية تتمنى التشرف بمشاهدة طلعة احد متخرجى المدارس الصناعيه

وينتظر قلب المزارع ولهاً لشروق طلعة احد خريجى المدارس الزراعية وامام المحاكم فتتشرف ادانيا بمثول سعادة الجهلة من الشعب امامهم لتجويز اخذ الانتداب فهل من الضرورى ان يكون مقدم الفعلة العاملين فى اصلاح طريق زراعية من حاملى

دبلوم مدرسة الصنايع وان يكون كتبة الاعداد من خريجي المدارس التجارية وان يكون المشرف على تنقية البذور والقطع وبرشمة الاجولة المملوءة قطنا من خريجي مدرسة الزراعة

هناك شيء اسمه فواز يفرق ما بين القطن الاشموني والتوباري والليفوني والسكريدس ولكن اغلبهم ان لم يكن كلهم من الاجانب الذين الفوا على اكتافهم مهنة التقييد في الدفاتر ودرسوا هذا الموضوع الذي يحله حضرات المهندسين الاختصاصيين في فن الزراعة وهناك معلمو بنائين أو بعض المتربين من أولاد الذوات اهتموا بمسألة العمارة. وحتى توصيل البيوت بالمجاري العمومية قد أصبحت مهنة جماعة من العصاميين بينما حضرات مهندسي المباني والطرق والري منزوون بين جدران المكاتب قانعين بالمرتب المضمون والذي يجمع القطن ويعقد عليه سلفيات هم أصحاب الخانات من اليونانيين الذين ينزلون الى مصر وهم أنظف مني جيباً يبدأون حياة تشبه رؤية ورق البنكنوت وينتهون من حياقطالما عبثت برزمه منه

واسمع ، وهذا كثير ، ان كتبة المحامين هم الذين يحضرون القضايا التي يحبر القانون أحد المليونيرات بقراءتها أمام هيئة المحكمة ولو لم يوجد هذا القانون لوجدنا هؤلاء الكتاب الذين يتعلمون اصحاب الحول والطول في أهم القضايا

إن تربيتنا أيها القارىء تربية عقيمة بل أقصد أن اقول إنها غاية في العقم فالمنزل وحدة الامة في غاية من الاضطراب وبناتنا المحروسات يحفظن بتهوقن والشارلستون ويلزاك وأما الطبيخ والكي فامور لاتتداني المدارس لتعليمها للبنات .

لم لا يتعلم التلامذة تعليما عمليا مستظرفا وترك لكل منهم فرصة لتتميز لاتباع العلم أو الفن الذي يميل اليه بطبيعته حتى نجد سمكريا وطنيا يصلح لنا الحنفيات بدقة بدلا من أن نأكف السمكري البلدي اذا جهلنا طريق السمكري الخواجة وحتى نعطي الفائدة الباهظة لحضرة المحترم فلان افندي دبلوم في التجارة والعلوم الاقتصادية بدلا من الاجانب ولم لا نعد افرادا لاحياء اراضي البراري الموات ولم لا يرحل عن قلب هذه البلد بعض أولئك التابلة ليبحثوا عن طعامهم فيما وراء البحار بل لماذا يحرر جرائدنا ومجلاتنا بعض الذين يفكرون الخط

ولا يحشد فى ادارات التحرير كتاب اقتصاديين واجتماعيين وسياسيين كما يوجد فى ادارات التحرير فى الغرب

أليست الوظائف الحكومية حجر عثرة أمام تقدم هذا البلد فهى شرهة تريد ابتلاع كافة الطبقات المتعلمة — أوالتى تدعى متعلمة — وأليست مستبدة حتى تسخر المدارس لتغذيتها بصفوة الحاصلين بين جدرانها وعلى كراسيها

لما لاتكون مدرسة للبنات مستكملة أى تقوم تلميذاتها بعملية الطبخ والغسل والمسح والكى والرتق فيها بل لماذا لا يضاف الى كل مدرسة للبنات ملجأ لصغار المتشردين لتتعلم فيه الطالبات بطريقة عملية كيفية التربية والحياكة والتمريض الخ ، ماهو مطلوب من السيدة الحقة أن تعرفه

الا ابنوا الجامعة هناك بعيداً فى القفر ومرنوا التلامذة أن يقوموا بأنفسهم بكل عملياتها وليكن منهم الترزى والنجار والحداد الخ ان هذه هى الجامعة النموذجية الكثيرة العمل والقليلة اللفظ

هل هناك رجل أوامرأة شجاع أوشجاعة تقوم أويقوم بانشاء مدرسة نموذجية مستكملة لصغار الاولاد والبنات ؟

حسين محمود

أطلب من دار العصور للطبع والنشر

ومن جميع المكاتب المعروفة

معضلات المدنية الحديثة

ومقالات أخرى

بقلم

اسماعيل مظهر